PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12): 896-907
ISSN: 1553-6939

Reflections on Israelite Narratives in Books of Tafsir

Chebab Maamar[1]
[1]University of Oran 1 (Algeria).
The E-mail Author: Chebab.maamar@univ-oran1
Received: 06/2024 **Published: 12/2024**

Abstract:
The Isra'iliyyat (narratives of Jewish and Christian origin) are considered extraneous to the field of Qur'anic exegesis (tafsir). This topic is both controversial and significant, as it has led to criticisms and attacks against Islam and Muslims by its adversaries. While the term Isra'iliyyat specifically suggests a Jewish influence on exegesis, referring to the clear impact of Jewish culture on it, the term is also used more broadly. It encompasses both Jewish and Christian influences in tafsir and the impact of these two cultures on Islamic interpretations. The term Isra'iliyyat is commonly used as a general label, with the Jewish element being dominant due to the prevalence of Jewish sources, the visibility of their traditions, and their frequent interaction with Muslims.
Keywords: Isra'iliyyat, tafsir, Al-Tha'labi, Ibn Kathir, Al-Tabari.

وقفات مع الإسرائيليات في كتب التفسير

د معمر شباب[1]

[1]جامعة وهران 1 (الجزائر).

الملخص:

تعد الإسرائيليات من الدخيل على التفسير وهي موضوع شاك ومهم لما جرّ على الإسلام والمسلمين من طعون وهجمات من أعدائهم وإن كان لفظ الاسرائيليات يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه،إلا أننا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل ،فنقصد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير ،وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية،وإنما أطلق جميع ذلك لفظ الإسرائيليات ،من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثرة النقل عنه لكثرة أهله وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين.

الكلمات المفتاحية: الإسرائيليات، التفسير، الثعلبي، ابن كثير، الطبري.

مقدمة:

علم تفسير القرآن من العلوم المهمة التي يجب على الأمة تعلمها، وهو من أشرف العلوم الشرعية وأجلّها؛ فالشيء إنما يشرف بشرف موضوعه. وموضوع علم التفسير كلام الله وهو أشرف الكلام وأصدقه ، وهو أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم، وينبوع كل حكمة ، وقد أوجب الله سبحانه على الأمة حفظ القرآن، كما أوجب عليهم فهمه وتدبّر معانيه والعمل بما فيه ، قال تعالى: **]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً[** النساء: (82).

تعد الإسرائيليات من الدخيل على التفسير وهي موضوع شاك ومهم لما جرّ على الإسلام والمسلمين من طعون وهجمات من أعدائهم. فما هو أصل هذه الإسرائيليات وما هو موقف الشرع منها، ومن هم روّاتها وكيف تسربت إلى كتب التفسير؟

و للإجابة عن تلكم التساؤلات اتبعت المنهج الاستقرائي .

الإسرائيليات:

لغة:إسرائيليات (جمع):الأخبار المنقولة عن اليهود في كتب التفسير والتاريخ وغيرهما **(أحمد مختار عبد الحميد عمر 91:2008)**

((هي مشتقة من لفظة بني إسرائيل)) **(حسن بن محمد حسن الأسمري، 1416:2012)**.و إسرائيل هو يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم ((أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد،إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)).**(أبو شُهبة :د ط:12)**.

((ولكن غلب إطلاق لفظ اليهود على من تناسل من أبناء يعقوب ولم يؤمن بعيسى عليه السلام))، أما من آمن بعيسى منهم فيطلق عليه النصارى.**(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: 2002 :295)**.

اصطلاحا: هي القصص والحكايات والأخبار الدخيلة على تفسير القرآن الكريم والحديث،و مصدرها التراث اليهودي المتمثل فيما تبقى مع بني إسرائيل من التوراة، وما تبعها من تعاليم. ((والتراث النصراني المتمثل أيضا في مجموعة الأناجيل وشروحها. ويضاف إلى هذا أخبار القصاص وحكاياتهم)).**(حسن بن محمد حسن الأسمري، 1416:2012)**

و قد توسع العلماء في إطلاق تلك التسمية (الإسرائيليات) حتى صارت تطلق على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة، يهودية أو نصرانية وغيرها، وعلى ما لا أصل له في مصدر قديم، وعلى ما دسه أعداء الإسلام كذبا وزورا ليشوهوا به صورة هذا الدين العظيم.((و إنما غلب اللون اليهودي على غيره،لأن غالب ما دخل من الخرافات والأباطيل في كتب التفسير كان عن طريق اليهود)) (**المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: 2002 :295)**

أصول الإسرائيليات وروتها في التفسير أصول الإسرائيليات:

قال تعالى: **}إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا{آل عمران 1- 4**

والمراد بها التوراة التي نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، أما التوراة المحرفة المبدلة، فهي بمعزل عن كونها كلها هداية، وكونها نورا، ولا سيما بعد نزول القرآن الكريم، الذي هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية السابقة، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل.

ومن كتبهم أيضا: الزبور وهو كتاب داود عليه السلام، وأسفار الأنبياء، الذين جاءوا بعد موسى عليه وعليهم السلام، ((وتسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها بالعهد القدم)) **(أبو شُهبة :د ط:13)**.

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة التلمود، وهي التوراة الشفهية، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية، ومدنية وشروح، وتفاسير، وتعاليم، وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهيا من حين إلى آخر ... وقد اتسع نطاق الدرس والتعليم فيه إلى درجة عظيمة جدا، حتى صار من الصعب حفظه في الذاكرة، ولأجل دوام المطالعة، والمداولة، وحفظا للأقوال والنصوص، والآراء الأصلية المتعددة والترتيبات، والعادات الحديثة، وخوفا من نسيانها وفقدانها مع مرور الزمن، وخصوصا وقت الاضطهاد، والاضطرابات، قد دونها الحاخامون بالكتابة سياجا للتوراة، وقُبِلَت كسنة من سيدنا موسى عليه السلام.

((ومن التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم: كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ والقصص والمواعظ، وهذه المنابع إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين، ففيها غث كثير، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات)). **(أبو شُهبة :د ط:13)**

دخولها في التفسير:

أصل هذه المسألة يرجع إلى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: »بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النّار« **(البخاري: 170)** وفي هذا ما يشعر أن نهيا كان قبل ذلك، أو ظنّوا أنه لا يحلّ لهم، كما يدل عليه قوله: » ولا حرج« فجاء هذا بالرخصة وجائز أن يكون مورد الحرج عليهم، ممّا فهموه من قوله تعالى: **}أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{**]العنكبوت: 51[، ((كما استدلّت عائشة رضي الله عنها بهذه الآية حين أهدي لها شيء من كتب أهل الكتاب)) **(عبد الله بن يوسف العنزي2001 :344)**.

كما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: »لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: **}آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا{**]البقرة: 136[الآيَةَ« **(البخاري: 20).**

((و في معركة اليرموك أصاب عبد الله بن عمرو زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما اعتمادا على فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك))\ئ\ **(عبد القادر محمد منصور: 2002:، 193).**

و قد أفاض ابن خلدون في الحديث عن أصل الإسرائيليات فقال: ((و قد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء، مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم))، ولا يعرفون من ذلك إلا ما يعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير **(أبو عبد الله غانم :2003 :191)**

الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان، عندهم مما لا علاقة له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام وأمثالهم، ((فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، وفي أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرّى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملئوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقّيت بالقبول من يومئذ ...)) **(أبو عبد الله غانم :2003 :192)** .

شارك القرآن الكريم التوراة والإنجيل في إيراد كثير من قصص الأمم السابقة، ولكن القرآن سلك في ذلك سبيل الإيجاز والاختصار وصولا إلى العظات والحكم، دون أن يولي الأسماء والأمكنة والبقاع أي اهتمام إلا ما ذكره منها تحقيقا لمقصد وغاية مرادة.

((أما التوراة والإنجيل فقد سلكا مسلك البسط في قصص وتاريخ الأنبياء والسابقين، فتطرقت إلى تفصيلات بعيدة كل البعد عن موطن العبرة والعظة، وذلك بتحديد الأزمنة والأمكنة، وتبيين ما أبهمه القرآن من أسماء لشخوص القصص)) **.(إبراهيم محمد الجرمي:2001:30)**

فكان هذا السبب وسماح النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بأن يحدّثوا عن بني إسرائيل كما جاء في الحديث الصحيح ما جعل الإسرائيليات ترد في علوم المسلمين عموما والتفسير خصوصا.

رواة الإسرائيليات:

إن المتصفح في كتب التفسير بالمأثور يلاحظ أن أغلب ما يروي فيها من إسرائيليات مداره على أربعة أشخاص هم:

]1[عبد الله بن سلام.]2[كعب الأحبار.]3[وهب بن منبه.

]4[عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

وقد ذكرهم الذهبي - رحمه الله - وأطال في تراجمهم وأقوال العلماء فيهم ودافع ورد بعض الطعون عنهم، فيما يستحق الرد، ((وبين أنه ليس كل ما ينسب إليهم صح عنهم، بل منه ما افتري عليهم، من قبل استغلال بعض الوضّاعين لشخصياتهم وأسمائهم اللامعة)) **(علي عبد السميع:2001:100)**.

]1[عبد الله بن سلام.

((هو: أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث من بني قينقاع، وهو: من ذرية يوسف الصديق عليه السلام، وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية الحصين، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله رواه ابن ماجه، وكان من حلفاء الخزرج من الأنصار، أسلم أول ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولإسلامه قصة ذكرها البخاري في صحيحه؛ ذلك أن النبي مدة مقامه في دار الصحابي الجليل: أبي أيوب الأنصاري قدم عليه أحد أحبار اليهود وعلمائهم، وهو: عبد الله بن سلام، وكان يعلم من كتبهم أوصاف النبي المبعوث في آخر الزمان فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم سأله بعض أسئلة، تأكد منها أنه نبي؛ لأنه ما يعلمها إلا نبي مرسل، فأسلم، وقال للرسول: لا تعلن إسلامي، حتى تسأل اليهود عني؛ لأنهم إن علموا إسلامي فسينقصونني، فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وسألهم عنه، فقالوا: خيرنا وابن خيرنا، فلما أخبرهم بإسلامه، قالوا: شرنا وابن شرنا.: وقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة، وقالوا: إنه فيه نزلت الآية الكريمة: }وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى مِثْلِه{)) الأحقاف الآية: 10.**(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: 2002 :97)**..توفي بالمدينة سنة43ه **(محمد عمر حاجي: 2007 م**

ص277) .

]2[كعب الأحبار.

لم يظهر من يهود اليمن في الإسلام ممن عرفوا برواية الإسرائيليات سوى رجلين، هما: كعب الأحبار ووهب بن منبه.فأما كعب الأحبار فقد أدرك زمن الرسول غير أنه لم يره، ولم يدخل في الإسلام إلا في أيام أبي بكر وعمر ((وهو أبو إسحاق كعب بن ماتع بن هينوع "هيسوع" وقد عرف بين المسلمين بكعب الأحبار وبكعب الحبر من باب التعظيم والتقدير لعلمه وقد أتاه هذا اللقب بعلمه بالشريعة وبكتب الأنبياء وبأخبار الماضين)) **(جواد علي:141:2001)**

]3[وهب بن منبه. تحول إلى بلاد الشام حتى توفي في مدينة حمص عام 32ه. **(محمد عمر حاجي: 2007 :277)**

وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري،((أبو عبد الله: عالم أهل اليمن، مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عارف بأساطير الأولين ولاسيما الإسرائيليات)).**(عادل نويهض: د ط:721)** يعد من التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن. (وفي تاريخ العرب قبل الإسلام)) يقال أنه من أصل يهودي، وكان يزعم أنه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية؛ ويحسن قراءة الكتابات القديمة). ولد ومات بصنعاء، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. وكان يقول: سمعت اثنين وتسعين كتابا كلها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس، وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل، ووجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر). واتهم بالقدر، ورجع عنه. ويقال: ألف فيه كتابا ثم ندم عليه. وحبس في كبره وامتحن. وفي وفاته خلاف، قيل: سنة 115 و114 و125 وقال المناوي: عن نحو ثمانين سنة، وقال ابن خلكان: عن تسعين. وله ترجمة طويلة في تاريخ دمشق. ذكر له صاحب "هدية العارفين" كتاب "تفسير القرآن"**(عادل نويهض:د ط:721)**

]4[عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

((و هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي أبو الوليد أبو الخالد)) **(عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة:د ط :721)** من علماء مكة ومحدثيهم ((وأول من صنف الكتب بالحجاز أصله روميّ نصرانى ولد سنة 80 هـ وتوفى سنة 150، لم يظفر بإجماع العلماء على توثيقه فيما يرويه ورماه كثير منهم بالتدليس ورواية الموضوعات)) **(عبد المنعم النمر:85:1985)**

أقسامها وحكمها:

تقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، وقد ذهب الحافظ ابن كثير فقال: إن الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد**(محمد عجاج الخطيب:248:2000)**

و على هذا وافقه شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد أبو شهبة –من المعاصرين- و غيرهم كثير.

القسم الأول: ((ما علمنا صحنه ممّا بأيدينا مما يشهد له بالصدق)) **(محمد عمر حاجي: 2007 :193)**. مثال:جاء في روايات إسرائيلية تعيين صاحب موسى بأنه الخضر، وهذه الروايات تقبل لأن التعيين جاء على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه.

القسم الثاني: ((يناقض ما ثبت في شرعنا ومثاله رويت قصص في التوراة عن بعض الأنبياء تنسب إليهم فعل المنكرات واقتراف الكبائر، وهذه القصص لا تقبل بحال لمناقضتها ما ثبت في شرعنا من عصمة الأنبياء والمرسلين، وتنزههم عن النقائص المشينة))**(عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة:دط :721)**. ومثاله أيضا ما ذكروه في صنع هارون العجل الذي عبده بنو إسرائيل وكذلك أن الذبيح إسحاق لا إسماعيل..الخ**(محمد عمر حاجي: 2007 : 296**. وهذا ممّا حرفوه وبدّلوه**(محمد عمر حاجي: 2007 :159)**.

القسم الثالث:((ما هو مسكوت عته لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، مثال: ذكر أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم)) **(أبو عبد الله**

غانم:2003 :191)..

حكمها:

1- حكم القسم الأول:و هو الموافق لشرعنا وتجوز روايته، وعليه يحمل حديث » وحدثوا عن بني لإسرائيل ولا حرج « وسائر النصوص المشابهة**(محمد عمر حاجي: 2007 :296)**.

قال الحافظ في الفتح((أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثمّ لمّا زال المحذور ووقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار)) .**(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:**

2002 :97).

2- حكم القسم الثاني: ورد النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة عن روايته والزجر عن أخذهم عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك رحمه الله (في حديث» وحدثوا عن بني لإسرائيل ولا حرج « المراد جواز التحديث عنهم لما كان من أمر حسن،أما ما علم كذبه فلا)) ولعل هذا المراد

من قول ابن عباس رضي الله عنهما: **(محمد عمر حاجي: 2007 :159)** يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيّكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله،محضا لم يشب،و قد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا من كتب الله وغيّروا، فكتبوا بأيديهم، قالوا:هو من عند الله،ليشتروا بذلك ثمنا قليلا؟ أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله، ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم**(عبد الله بن يوسف بن عيسى:2001 :344)**

و عن مرة الهمداني قال: حاء أبو قرّة الهندي الكندي بكتاب من الشام، فحمله فدفعه إلى عبد الله بن مسعود، فنظر فيه، فدعا بطست، ثم دعا بماء فمرسه فيه، وقال إنما هلك من كان قبلكم بتباعهم الكتب وتركهم كتابهم.

نسخ عمر رضي الله عنه كتابا من التوراة بالعربية، فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغيّر، فقال رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطاب، ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم »لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقدّ ضلّوا، وإنكم إما أن تكذبوا بحق، أو تصدقوا بباطل، والله لو كان موسى بين أظهركم، ما حلّ له إلا أن يتبعني« **(مسند أحمد:14631:486)**

ففي هذا الحديث نهي صريح عن سؤال أهل الكتاب، لعلتين:

الأولى:أن الله أغنى هذه الأمة بما أوحى إلى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم من العلم والهدى، وأن شريعته نسخت ما تقدّمها، فهو المتبوع الأوّل لأمّته**(عبد الله بن يوسف بن عيسى ،:2001 :344)**.

الثانية: أن ما عند اليهود والنصارى لا يعرف حقّه من باطله، وذلك لما وقع من قبلهم من التحريف والتبديل**(عبد الله بن يوسف بن عيسى ،:2001 :344)**.

إذن فهذا القسم لا تجوز روايته ولا يعقل أن تحمل عليه النصوص الدالة على التحديث غنهم،لأن رواية المذوب لا تجوز،إلا إذا اقترنت ببيان كذبها**(محمد عمر حاجي: 2007 :159)**.

3 -حكم القسم الثالث:

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وهذا لا يكون ردُّه أو قبوله إلا بحجَّة، كما قال شيخ الإسلام: »فما كان من هذا منقولًا نقلًا صحيحًا، عن النبي؛ كاسم صاحب موسى أنه الخضر، فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك، بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب؛ كالمنقول عن كعب، ووهب، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب، فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة، كما ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل

فتصدقوه«.**(الطيار:1428: 155)** .
ويلاحظ في هذا القسم أنه تجوز حكايته، ويُستدلُّ لجواز حكايته بأمور:
الأول: استدل شيخ الإسلام بالاختلاف الواقع في عِدَّة أصحاب الكهف، فقال: »... ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى: **{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا{]الكهف:** 22[«. ثمَّ نبَّه على الأدب في مقام نقل الأقوال.
الثاني: قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: **»حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج«.**
وقوله: »إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ...«. فقد أجاز صلّى الله عليه وسلّم التحديث عنهم، ولم ينكر ذلك أو يذكر له شرطًا، بل أمر بالتوقف فيما يحكون.
الثالث: ((أن هذا عمل جمهور من السلف في التفسير وغيره، وعملهم هذا موافق لجواز التحديث الذي بيّنته الأحاديث النبوية)) **(الطيار:1428: موقف 155) .**

الصحابة من الإسرائيليات

موقف الصحابة من الإسرائيليات
ساق البيان الإلهي طائفة من أخبار الأمم الماضية، وذلك من باب العبرة والذكرى، مصداق ذلك قوله تعالى- وذلك بعد سرد قصة يوسف عليه السلام-: **(لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُ لِ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يوسف: 111**
لكن أنّى للأمة الأمية- أمة العرب- أن تستطيع معرفة ذلك، وهم أبعد ما يكونون عن الحضارة والعلم والتاريخ. مما أدّى إلى أن يلجئوا- مضطرّين- إلى أهل الكتاب ليستفسروا منهم عن تفصيلات حكايات الأمم الماضية، وخاصة الذين أسلموا منهم.
ومما ينبغي الإشارة إليه ((أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مقلين جدا في تطلب هذه الروايات والبحث عنها، فتسؤالتهم لا تعدو البحث عن ما أبهم من الأسماء في القصص القرآني فحسب)). **(أحمد مختار عبد الحميد عمر:2008:91)**
وبالطبع فذاك أمر مسموح به في الميزان الشرعي، مصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:
»حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار« **(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:2002:171).**
لم يكن الصّحابة يتلقّون ما يسمعونه من ذلك بالتّسليم دون نقد وتثبّت، حتّى مع أخذه عمّن أسلم من أهل الكتاب، كما تدلّ على ذلك الآثار، ومنها: عن السّائب بن يزيد، قال: سمعت عمر بن الخطّاب قال لكعب: »لتتركنّ الأحاديث، أو لألحقنّك بأرض القردة) **(عبد الله بن يوسف : 2001 :344) الخلاصة**: ترخّص الصّحابة في الحديث عن بني إسرائيل كان في حدود ضيّقة، وبالاستقراء ثبت أنّ القدر الّذي ترخّصوا فيه من ذلك يتّسم بأمور ثلاثة:
أوّلها: القلّة، فإذا استبعدت ما لا تثبت أسانيده إليهم، فإنّه يخلص منه قدر قليل جدّا.
ثانيها: أنّه أخذ عن مسلمة أهل الكتاب، مثل عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وليس هذا كمن يتلقّى عن الأحبار والرّهبان وهم على دينهم؛ لأنّ الأصل في هؤلاء الّذين أسلموا منهم أنّهم يتحرّون، فلا يحدّثون بما ظهر كذبه، أو عارض القرآن وأصول الإسلام، إنّما يخبرون بما يأتي على التّصديق لما جاء به الرّسول صلى الله عليه وسلم.
ثالثها: ((لم يكن الصّحابة يتلقّون ما يسمعونه من ذلك بالتّسليم دون نقد)). **(عبد الله بن يوسف : 2001 :344)**
إن الصحابة الكرام لم يأخذوا عن أهل الكتاب إلا اليسير، وذلك في الأمور التي لا تتعلق بالعقيدة، ولا الأحكام. وبالتالي، فقد كان الصحابة لا يقبلون كل ما جاء من أهل الكتاب بل كانوا يتخيرون

الصواب ما استطاعوا ويردّون على أهل الكتاب أقوالهم، إن كانت لا توافق وجه الصواب.
(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:171:2002)

موقف التابعين من الإسرائيليات

مرّ معنا أن الصحابة لم يكونوا يعودون إلى أهل الكتاب، إلا في دائرة محددة ضيقة، لكن في عهد التابعين زاد ذلك الأمر وتضخّم.

قال نجم الدين الطوفي في تبيان علّة ذلك:**(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:276:2002)**

((ثم تفرق الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في البلاد، ونقلوا ما علموه من التفسير إلى تابعيهم، وليس كل صحابي علم جميع القرآن بل بعضه))**(الطيار:1428: 155)** إذ الجامعون للقرآن على عهده صلى الله عليه وسلم كانوا نفرا معدودين، وشرذمة قليلين، فألقى الصحابي ذلك البعض إلى تابعه، ولعل ذلك التابعي لم يجتمع بصحابي آخر يكمل له التفسير، أو اجتمع بمن لا زيادة عنه على ما عند الصحابي الذي أخذ منه، فاقتصر عليه

وشرع يكمل تفسير القرآن باجتهاده استنباطا من اللغة تارة، ومن السنة أخرى، ومن نظير الآية المطلوب تفسيرها من القرآن تارة أخرى، ومن مدارك أخر رآها صالحة لأخذ التفسير منها، كالتاريخ، وأيام الأمم الخالية، والإسرائيليات ونحوها، فاتسع الخرق وكثر الدخل في التفسير حتى آل الأمر إلى الأقوال الكثيرة، تفعل كل طبقة من المفسرين، كفعل التي قبلها من زيادة الوجوه والاختيارات كما تراهم يصرّحون في تفسيرهم، وينسبون الأقوال إلى آرائهم ومذاهبهم))
(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:262:2002).

إذا ظهر في هذا العهد جماعة حشوا التفسير بكثير من القصص المتناقضة كمقاتل بن سليمان (ت:150ه)) **(نور الدين محمد عتر:85:1993)**

و يرجع سبب تضخم التفسير بالإسرائيليات في عهد التابعين إلى كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، ((وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، كما يرجع إلى كثرة الوضع ونشاط القصّاص في هذا المضمار، فقد وجدنا في كتب التفسير أمثلة على هذا القصص لا حصر لها معزوة إلى بعض التابعين، أمثال قتادة، ومسروق، ومجاهد، وكعب، ووهب، وعكرمة، والحسن، والضحاك، وابن جبير، وزيد بن أسلم، وعطاء، وطاوس، وغيرهم، هذه القصص التي نسبت إليهم فيها كثير من الإغراب والمبالغة والخيال، والبعد عن المنطق والعقل والإمكان)). **(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:262:2002)**

و في عصر تابعي التابعين استمر الشغف بالإسرائيليات والعجب بها، فملئت التفاسير بها **(أحمد مختار عبد الحميد عمر:2008 :91)**

الإسرائيليات في كتب التفسير بالمأثور

أخذت الإسرائيليات طريقها إلى معظم كتب التفسير ، متسللة من بعضها إلى البعض الآخر،قال الذهبي بل لا أكون مبالغا ولا متجاوزا حد الصدق إن قلت:إن كتب التفسير كلها قد انزلق مؤلفوها إلى ذكر بعض الإسرائيليات، وو إن كان يتفاوت قلة وكثرة وتعقيبا عليها وسكوتا عنها) **(الذهبي :دط:200)**

و المتصفح لكتب التفسير بالمأثور يرى. أن ما فيها من المسيحيات أو من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات، ولا يكاد يذكر بجانبها، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات؛ إذ معظمهافي الأخلاق، والمواعظ، وتهذيب النفوس،وترقيقالقلوب**(أبوشهبة:دط:14)**

أثرها في التفسير بالمأثور

لقد تدرج التفسير بالمأثور في دوريه دور الرواية ودور التدوين ،ففي البدايةلم يتخذ شكلا منظما

وكان يكتب على أنه باب من أبواب الحديث المختلفة عن الحديث(**الذهبي:دط:138)**
على أن ثم بعد ذلك انفصل التفسير ووجدت موسوعات من الكتب المؤلفة في التفسير جمعت كل ما وقع لأصحابها من التفسير المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم، كتفسير ابن جرير الطبري. **(الذهبي:دط:138)**
لقد دخل الوضع والكذب في الحديث، فلا جرم أن دخل في التفسير بالمأثور فقد كان التفسير كما قلنا جزء من الحديث، ويرجع الضعف والوضع في التفسير بالمأثور لعدة أسباب ، إلا أن أهمها هو دخول الإسرائيليات فيه، وكان لها أثر سيء لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه في عهد الصحابة، بل زادوا على ذلك فرووا كل ما قيل لهم إن صدقا وإن كذبا،((بل ودخل هذا النوع من التفسير كثير من القصص الخيالي المخترع،مما جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئا مما جاء فيها،لاعتقاده أن الكل من واد واحد)) **(أبوشهبة:د ط:75)** ، وفي الحق ((أن المكثرين من هذه الإسرائيليات وضعوا الشوك في طريق المشتغلين بالتفسي)) **(الذهبي:د ط:138)**

و يبدوا أن هذه الظاهرة قد بدأت تخبوا وتختفي من كتب التفسير المعاصرة فقد بدد العلم كثيرا من الخيالات والأوهام،و أصبحت التفاسير نقية من شوائب الإسرائيليات إلا في تفسير من في قلوبهم مرض وضغينة لإسلام

موقف المفسر إزاء الإسرائيليات

يجب أن يكون المفسر يقظا جدا ليستخلص ما يوافق العقل ويتقيد بمقدار الضرورة. ويجب أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا وجد في سنة نبينا- صلى الله عليه وسلم- بيانا للقرآن، ((ويجوز أن يذكر خلاف المتقدمين بشرط أن لا يطلقه بل ينبه على الصحيح ويزيف غيره، لئلا يوقع القراء في الاضطراب، على أن من الخير للمفسر كل الخير الإعراض عن هذه))**(نور الدين محمد عتر:1993:85)**
الإسرائيليات وأن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفا عن القرآن وشاغلا عن التدبر في حكمته وأحكامه.

نماذج من كتب التفسير بالمأثور

1-جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري:

ومؤلفه: هو الإمام الحافظ، المفسر، الفقيه، المؤرخ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ومنهجه في تفسيره:

من أجل التفاسير بالمأثور، وأعظمها قدرا، ذكر فيه ما روي في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين، وأتباعهم.

وقد كانت التفاسير قبل ابن جرير لا يذكر فيها إلا الروايات الصرفة، من غير أن يذكروا من عندهم شيئا، حتى جاء ابن جرير، فزاد توجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وذكر الأعاريب والاستنباطات، والاستشهاد بأشعار العرب على معاني الألفاظ. حظي تفسير ابن جرير بثناء الأئمة عليه، قال الإمام النووي في تهذيبه:)وكتاب ابن جرير لم يصنف أحد مثله"، أما ما أُخِذَ على تفسير ابن جرير:

أنه يذكر الروايات من غير بيان وتمييز صحيحها من ضعيفها، والظاهر أنه من المحدثين الذين يرون أن ذكر السند، ولو لم ينص على درجة الرواية، يخلي المؤلف عن المؤاخذة والتبعة.

((ولم يسلم تفسير ابن جرير على جلالة مؤلفه من الروايات الواهية والمنكرة، والضعيفة والإسرائيليات، وذلك مثل ما ذكره من حديث الفتون، وفي قصص الأنبياء وغيرها)) **(أبوشهبة:د ط:75)**

2- **تفسير القرآن العظيم لابن كثير:**

كان عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير إمامًا جليلًا حافظًا. أخذ عن ابن تيمية، واتبعه في كثير من آرائه. وشهد له العلماء بغزارة علمه في التفسير والحديث والتاريخ، وكتابه في
التاريخ **(البداية والنهاية)** مرجع أصيل للتاريخ الإسلامي. وكتابه في التفسير **(تفسير القرآن العظيم)** من أشهر ما دُوّن في التفسير بالمأثور، ((ويأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب ابن جرير، فهو يفسِّر كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها))، **(مناع بن خليل القطان: 386:2000)**

مع الكلام عما يحتاج إليه جرحًا وتعديلًا، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعضها الآخر ويمتاز ابن كثير بأنه ينبه في كثير من الأحيان إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات، ((كما يذكر أقوال العلماء في الأحكام الفقهية، ويناقش مذاهبهم وأدلتهم أحيانًا وتفسير ابن كثير طُبع مع (معالم التنزيل) للبغوي))، وطُبع مستقلاً.

في أربعة أجزاء كبار، وقام الشيخ أحمد محمد شاكر بطبعه قبيل وفاته بعد أن جرَّده من الأسانيد(**مناع بن خليل القطان: 386:2000)**

3- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تفسير الثعلبي:**

هو العلامة، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، كان صادقاً موثقًا، بصيرًا بالعربية، طويل الباع في الوعظ، وكانت وفاته - رحمه الله - سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

قال ابن تيمية في التفسير الثعلبي:

(فيه فوائد جليلة، وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها، والثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدًا لغيره) وقد ذكر المؤلف الحامل له على التأليف وهو أنه لم يجد في كتب من سبقه كتاباً جامعًا مهذبًا يعتمد عليه، ثم ذكر ما كان من رغبة الناس إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن، فأجاب طلبهم رعاية لحقهم، وتقرباً إلى الله تعالى.

وقد بدأ تفسيره بمقدمة ألقى فيها الضوء عليه، وأبان عن منهجه وطريقته فيه، كما ذكر في أول كتابه أسانيده إلى من يروي عنهم التفسير من علماء السلف مكتفياً بذلك عن تكرارها في ثنايا الكتاب،((كما ذكر أسانيده إلى مصنفات أهل عصره، ومنها كتب الغريب، والمشكل، والقراءات، ثم ذكر بابًا في (فضل) القرآن وأهله، وبابًا في معنى التفسير والتأويل.

كما أن له عناية في اللغة وأصولها، وتصريفها ويستشهد على قوله بشعر العرب، وكان يتوسع في الأحكام الفقهية، وخصوصًا مذهب الشافعي)).

كما كان مولعاً بالأخبار والقصص ولهذا يتوسع في ذكر الإسرائيليات بدون تعقب أو تنبيه كما كان ينقل ما وجد في كتب التفسير حتى من الموضوعات)) **(خالد بن سليمان المزني:دط:66)**

خاتمة

لست أدَّعِي أني استقصيت كل ما في كتب التفسير من إسرائيليات وموضوعات، فذلك يحتاج إلى عمل طويل، وجهد جهيد، ولكنني بذلت الجهد، في التعريف بها وأهم مصادرها الإسرائيليات يهودي وأنها دخلت في التفسير بسبب الحديث الصحيح الذي أجاز التحديث بها ولكن بشروط وضوابط استخرجها العلماء وفهمها الصحابة قبلنا إلا أن توسع رقعة بلاد الإسلام وميل نفوس القوم وشغفهم بسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث ونشاط القصّاص خاصة والتخلي عن ذكر السند أدى إلى امتلاء كتب التفسير بالإسرائيليات.

و يبدوا أن هذه الظاهرة قد بدأت تخبوا وتختفي من كتب التفسير المعاصرة فقد بدد العلم كثيرا من الخيالات والأوهام، وأصبحت التفاسير نقية من شوائب الإسرائيليات إلا في تفسير من في قلوبهم

مرض وعليه، يجب أن يكون المفسر يقظا جدا ليستخلص ما يوافق العقل ويتقيد بمقدار الضرورة.
ويجب أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا وجد في سنة نبينا- صلى الله عليه وسلم- بيانا للقرآن، ويجوز أن يذكر خلاف المتقدمين بشرط أن لا يطلقه بل ينبه على الصحيح ويزيف غيره، لئلا يوقع القراء في الاضطراب، على أن من الخير للمفسر كل الخير الإعراض عن هذه الإسرائيليات.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم محمد الجرمي، (2001)، معجم **علوم القرآن**، ط1،ج1، دار القلم ، دمشق.
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،(د ت) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،
- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ،(2008)، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ،
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،(2002) ،**الموسوعة القرآنية المتخصصة**، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين،بمصر
- جواد علي،(2001) ،**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ، ط4 ، دار الساقي1.
- حسن بن محمد حسن الأسمري،(2012)، **النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية**، ، ط 1، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة .
- خالد بن سليمان المزيني ، (2006)، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة**، ، ط1،ج1، دار ابن الجوزي، الدمام.
- أبو عبدالله ا محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (1422)، **صحيح البخاري** ، ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط1،ج4، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) .
- أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي(2003)، **محاضرات في علوم القرآن**، ط1،ج1، دار عمار - عمان1423ه-2003 م.
- عادل نويهض، (د ت)، **معجم المفسرين »من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**«، ،ط3، مؤسسة نويهض الثقافية.
- عبد القادر محمد منصور، ، (2002)، **موسوعة علوم القرآن** ط1، دار القلم العربى ، حلب.
- عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنز، (2001)،**المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، ي، ط1، مركز البحوث الإسلامية ليدز ، بريطانيا.
- عبد المنعم النمر، (1985)،**علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر**، ،ط1،: دار الكتب الإسلامية القاهرة.
- عماد علي عبد السميع(2001)، **التيسير في أصول واتجاهات التفسير**، ، دار الإيمان ، الإسكندرية،
- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق ، (د ت) ، **معجم المؤلفين**، ،ج6 ،مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (2001)، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ،ط4، مكتبة السنة.تح ،شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1،مؤسسة الرسالة
- محمد حسين الذهبي (د ط)، **التفسير والمفسرون**، ، مكتبة وهبة، القاهرة.
- محمد علي الحسن ،(2000) ،**المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، ،

قدم له: محمد عجاج الخطيب ط1، موسسة الرسالة ، بيروت.
- محمد عمر الحاجى، (2007)، **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين**، ، ط1 ، دار المكتبى ، دمشق.
- مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار ،(1428) ،شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ،ط2، دار ابن الجوزي،.
- مناع بن خليل القطان ، (2000) **مباحث في علوم القرآن** ، ،ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
- نور الدين محمد عتر الحلبي ،(1993) **علوم القرآن الكريم**، ،ط1، مطبعة الصباح – دمشق.